الاصطلاحات الفلسفية

— ٤ —

الأصل

في اللاتينية Origo

في الفرنسية Origine

في الانكليزية Origin

الأصل أسفل الشيء ، وهو في اللغة عبارة عما يفتقر اليه ولا يفتقر الى غيره ، وفي الشرع عبارة عما يبنى عليه غيره ، ولا يبنى هو على غيره ، أو هو ما ثبت حكمه بنفسه وبني عليه غيره . والابتناء إما أن يكون حسياً ، وإما أن يكون عقلياً . فالابتناء الحسي مثل ابتناء السقف على الجدار ، والابتناء العقلي مثل ابتناء الأفعال على المصادر ، والمجاز على الحقيقة ، والأحكام الجزئية على القواعد الكلية ، والمعلولات على عللها ، وما يشبه ذلك .

وللأصل في اصطلاحنا عدة معان :

١ — الأصل بدء الشيء أي أول ظهوره ونشأته كما في قول ابن خلدون : « زعم أنه (الكلام على التوبذري) الفاطمي المنتظر تلبيساً على العامة هنالك بما ملأ قلوبهم من الحدثان بانتظاره هنالك وان من ذلك المسجد يكون أصل دعوته » (المقدمة ، ص : ٨٨) . وهذا البدء قد يكون زمانياً ، كما في قول ابن خلدون أيضاً : « ان البدو أقدم من الحضر ، وسابق عليه ، وان البادية أصل العمران ... ان الضروري أقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليه ، لأن الضروري أصل والكمالي فرع ... وذلك يدل على أن أحوال الحضارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ناشئة عن أحوال البداوة وأنها أصل لها » . (المقدمة ، ص : ٦٨) . وقد يكون مكانياً ، كما في قولنا ان نقطة الصفر تعتبر أصلاً بالنسبة الى تبدل قيم المتحول ، وقد يكون مطلقاً كما في كلامنا على أصل الوجود ، أو مبدأ الوجود ، فهو لا يتضمن معنى زمانياً ، بل يشير الى ابتناء العالم كله على علة أولى قديمة .

٢ — وقد يطلق الأصل على أقدم صورة لشيء متبدل ، فيكون مبنى وأساساً لذلك الشيء ، كما في قول (رينان) : « يجب أن يشتمل تاريخ أصول المسيحية على تاريخ العهد المظلم الذى امتد من أوائلها الى الوقت الذي أصبحت فيه حادثاً عاماً شائعاً ومعلوماً لدى الجميع » (E. Renan, Histoire des Origines du Christianisme, t. I introd. p XXX III) . وكما في قول (دور كهايم) : « ان الدراسة التي شرعنا بها ضرب من اعادة النظر في مسألة أصول الأديان بشروط جديدة . لا شك اننا اذا عنينا بكلمة أصل بدءاً مطلقاً أول وجب استبعاد هذه المسألة لخلوها من أية صفة علمية . فالمسألة المقصودة هنا هي غير هذه تماماً . اننا نريد أن نجد وسيلة لتمييز الأسباب الحاضرة دائماً ، وهي أسباب الصور الأساسية للتفكير والعمل الديني . فكلما كانت المجتمعات التي نشاهدها أقل تعقيداً كانت ملاحظتها أسهل ، ذلك هو السبب الذي من أجله حاولنا التقرب من الأصول » : (Durkheim, Les formes élémentaires de la vie religieuse, p. 11) . وكما في قوله أيضاً : « أنت ترى أن لكلمة أصول عندنا معنى اضافياً ككلمة أوائل . ان هذا اللفظ لا يدل على البدء المطلق ، بل يدل على أبسط حالة اجتماعية معلومة ، لا يمكننا في الوقت الحاضر أن نرتقي الى حالة أبسط منها ، فاذا تكلمنا على الأصول أو على بدايات التاريخ أو على التفكير الديني ، فليفهم من هذه الألفاظ ما عنينا » . (دور كهايم ، المصدر نفسه ، ص ١١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣ — الأصل هو الحالة القديمة التي تبدلت فخرج منها الشيء ، كما في قولنا : أصل المسيحية اليهودية والهلينية . وقد يطلق الأصل على مجرد الحالة القديمة كما في قولنا : الأصل في الأشياء الإباحة ، والأصل في الماء الطهارة ، والأصل في الأشياء العدم ، أي العدم فيها متقدم على الوجود .

٤ — وقد يطلق الأصل على المبدأ والقاعدة ، فاذا أطلق على المبدأ سمي أصلا منطقيا بخلاف الأصل الزماني والتاريخي ، واذا أطلق على القاعدة دل على قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على جزئيات موضوعها ، وتسمى تلك الأحكام الجزئية فروعاً ، واستخراجها منها تفريعاً . وحمل المفهوم الكلي على الموضوع على وجه كلي بحيث تندرج فيه أحكام جزئياته يسمى أصلاً وقاعدة ، وحمل ذلك المفهوم على جزئي معين من جزئيات موضوعه يسمى فرعاً ومثالاً . والأصول من حيث انها مبنى وأساس لفروعها سميت قواعد ، كما في قول الغزالي : « ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين أصلاً يجب تكفيرهم في ثلاثة منها » . (المنقذ ، ص ٩٥) ، ومن حيث انها مسالك واضحة لها سميت مناهج ، ومن حيث انها علامات لها سميت أعلاماً . والعلوم الأصلية هي العلوم المشتملة على المبادئ والقواعد الكلية . قال ابن سينا : « وهذه (الكلام على العلوم المتساوية النسب الى جميع أجزاء الدهر) منها أصول ومنها توابع وفروع ، وغرضنا هنا هو في الأصول ، وهذه التي سميناها توابع وفروعاً فهي كالطب والفلاحة » (منطق المشرقيين ، ص ٥) .

٥ — وقد يطلق الأصل على السبب كما في قولنا : « إن حب الذات أصل الخجل » . فالسبب أصل من جهة احتياج المسبب اليه ، وابتنائه عليه ، والسبب المقصود أصل من جهة كونه بمنزلة العلة الغائية ، كما في قول صاحب الرسالة الجامعة : « وأنا آخذ عليك فيها عهد الله المأخوذ على أول مبدع أبدعه وجعله أصلاً لخلقه بما أفاض عليه من جوده » (الرسالة الجامعة ، الجزء الأول ص ١٢ — ١٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن الأصل لا يطلق لغة إلا على العلة فتقول أصل هذا السرير خشب ولا تقول أصله الغاية التي صنع من أجلها .

٦ — وقد يطلق الأصل على الدليل بالنسبة الى المدلول عليه كما في قولنا الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة . وقد يطلق على الراجح بالنسبة الى المرجوح ، أو على ما هو الأولى ، كما يقال : الأصل في الإنسان العلم أي العلم أولى به من الجهل . وقد يطلق على المحتاج اليه كما في قولنا الأصل في الحيوان الغذاء . وقد يطلق على حادث كان سبباً في استعمال لفظ أو حدوث خطأ ، أو نشوء عادة ، أو اكتساب نمط من أنماط الفعل . وقد يكون الأصل مرادفاً للتكوين (راجع هذه الكلمة) . وقد يدل على الوالد بالنسبة إلى الولد ، كما في قولهم ليس له أصل ولا فصل ، فالأصل الوالد والفصل الولد ، وقيل الأصل الحسب ، والفصل اللسان ، والأصيل المتمكن في أصله .

٧ — ويستعمل الأصل في منطوق كثير من المسائل الفلسفية . من هذه المسائل :

(آ) مسألة أصل تصوراتنا أو أصل معارفنا ، (Problème de l'origine des idées ou de l'origine de nos comaissances) : يطلق الأصل هنا إما على نشوء التصورات والمعارف بالنسبة الى الفرد ، وإما على نشوئها بالنسبة الى الانسانية عامة ، أو يطلق في نظام أحوال النفس (على الأحكام البديهية ، والمفاهيم التي لا يمكن إرجاعها الى الاحساس) ، أو يطلق في نقد مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها وأصلها المنطقي (على الأسباب الفاعلة أو الظرفية المؤثرة في تكوين معارفنا) ، أو يطلق في نظرية المعرفة (على المبادئ القبلية الموجودة في الادراك الحسي والتفكير) .

(ب) مسألة أصل الأنواع (Problème de l'origine des espèces) : هل الأنواع الحية ثابتة على حالها لا تتغير منذ القدم ، أم هي متبدلة تنتقل من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صورة الى صورة على التعاقب ، واذا صح أنها متبدلة فما هي أسباب تبدلها وما هي مراحله .

(ج) مسألة أصل الحياة (Problème de l'origine de la vie) : هل الحياة مجرد تفاعل فيزيائي ـ كيميائي ، أم هي ظاهرة أصيلة دائمة ، واذا كانت ظاهرة أصيلة فكيف حدثت في الماضي على كوكب كالأرض لم يكن مشتملاً على جميع الشروط اللازمة لحدوثها .

(د) مسألة أصل اللغة (Problème de l'origine du langage) ، وهي مسألة عويصة : هل تولدت اللغة من وحي إلهي ، أم من غريزة أو وحي طبيعي ، أم هي نتيجة تواطؤ واختراع أم نتيجة تطور تاريخي ! (انظر كتاب رينان : Renan, origine du langage) .

(هـ) مسألة أصل الشر (Problème de l'origine du mal) ، وهي أعوص من المسألة السابقة : لماذا وجد الشر في عالم خلقه إله خير كامل . أفلا يتعارض وجود الشر ووجود الله ، ألا يبطل أيضاً وجود الخير إذا كان الله غير موجود .

ينتج من هذه المسائل أن لكلمة (أصل) معنيين أساسيين ، فهي تطلق أولاً على الأصل المطلق (Origine absolue) الذي تريد الفلسفة الوضعية أن تجتنب البحث فيه ، وهي تطلق ثانياً على معنى اضافي نسبي ، أي على مجموع العوامل التي توضح نشوء الشيء : كالمواد السابقة ، أو الأسباب والظروف التي أدت الى حدوثه . وهذا المعنى الثاني لا يتعارض وشروط البحث العلمي . على أن في هذا المعنى الأخير التباساً ، لأنك اذا بحثت عن الأصل ولم تعين البدء الزماني انقلب بحثك عن التاريخ الواقعي الى البحث في تاريخ خيالي مجرد ، كبحث فلاسفة القرن الثامن عشر عن « الحالة الطبيعية » التي اعتبروها أصلاً للاجتماع الانساني ، ولأنك اذا بحثت أيضاً عن الأصل تضمن بحثك بالضرورة إشارة الى أصل واحد تفرعت عنه الأشياء ، أو إشارة الى حالة قديمة لم يكن الشيء المبحوث عن أصله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

موجوداً فيها ، كبحث (جان جاك روسو) مثلاً عن أصل التفاوت بين الناس . ان العقل العلمي الفلسفي يبحث دائماً عن الوحدة ، ويريد أن يرجع الأشياء الى أصل واحد ، أو الى مبدأ واحد معين . وهذا أمر بعيد المنال ، لأن هناك في الواقع أحوالاً ثابتة دائمة لا يمكن تعيين أصل لها ، كما أن هناك لكل حالة حاضرة أصولاً كثيرة أثرت في تركيبها .

الإضافة

في اللاتينية Relatio

في الفرنسية Relation

في الانكليزية Relation

الإضافة في اللغة نسبة الشيء الى الشيء مطلقاً ، وفي الاصطلاح نسبة اسم الى اسم جر ذلك الثاني بالأول نيابة عن حرف الجر أو مشاكله . وقيل الاضافة ضمّ شيء الى شيء ، ومنه الاضافة في اصطلاح النحاة ، لأن الأول منضم الى الثاني ليكتسب منه التعريف والتخصيص .

وللاضافة عند الفلاسفة عدة معان :

١ — الاضافة هي المقولة الرابعة من مقولات أرسطو ، وهي جمع تصورين أو أكثر في فعل ذهني واحد كالهوية ، والمغايرة ، والتعاقب ، والمطابقة ، والسببية ، والأبوة والبنوة وغيرها . والإضافة تلحق جميع المقولات ، وذلك انها تعرض للجوهر كالأبوة والبنوة ، أو تعرض للكم كالضعف والنصف والقليل والكثير ، أو تعرض للكيف كالشبيه والعلم والمعلوم ، أو تعرض للأين كالمتمكن والمكان ، أو تعرض لمتى كالمتقدم والمتأخر ، أو تعرض للوضع كاليمين واليسار ، أو توجد في الفعل والانفعال . قال ابن رشد : « والفرق بين هذه الخمس (الكلام على المقولات) التي تتقوم بالنسبة وبين الإضافة التي أيضاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجودها في النسبة ان النسبة المأخوذة في الاضافة هي نسبة بين شيئين تقال ماهية كل واحد منهما بالقياس الى الثاني مثل الأبوة والبنوة . وأما النسبة المأخوذة في الأين ومتى وسائر تلك المقولات فانما يقال ماهية أحدهما الى الثاني فقط . ومثال ذلك ان الأين كما قيل هو نسبة الجسم الى المكان ، فالمكان مأخوذ في حده الجسم ضرورة ، وليس من ضرورة حد الجسم أن يوجد في حده المكان ، ولا هو من المضاف ، فان أخذ من حيث هو ممكن لحقته الاضافة ، وصارت هذه المقولة بجهة ما داخلة تحت مقوله الاضافة . وكذلك سائر مقولات النسب ... وقد تلحق الاضافة سائر لواحق المقولات مثل التقابل ، والتضاد ، والعدم ، والملكة . وهي بالجملة قد تكون من المعقولات الأول ومن المعقولات الثواني كالإضافة التي بين الجنس والنوع » . (ابن رشد ، كتاب ما بعد الطبيعة ، ص : ٨ — ٩) .

٢ — والإضافة هي إحدى مقولات (كنت) الأربع التي تتضمن نسبة العرض الى الجوهر ، ونسبة العلة الى المعلول ، ونسبة الاشتراك (أي التأثير المتبادل بين الفاعل والمنفعل) . وتنقسم الأحكام عند (كنت) من حيث الإضافة الى ثلاثة أقسام : (١) المطلقة (Catégoriques) وهي التي لا بتقيد الاسناد فيها بشرط أو فرض ، (٢) الشرطية المتصلة (Hypothétiques) كقولك : اذا كان الجو معتدلاً . خرجت من البيت ، (٣) الشرطية المنفصلة (Disjonctifs) كقولك : اما أن يأتي ، واما ان لا يأتي .

٣ — والاضافة هي نسبة بين شيئين تصور احدهما يمنع التصديق بالآخر ، ولكنه لا يمنع التفكير فيه ، وذلك لأنهما يتضمنان تصور شيء ثالث يربط بينهما . قال (هاملن Hamelin) « كل إثبات لشيء يمنع إثبات عكسه ، وكل تصديق برأي يمنع التصديق بضده ، ولا معنى للرأيين المتضادين إلا اذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حال أحدهما دون الأخذ بالآخر . وهذا المبدأ الأول يُتمَّم بآخر ليس أقل ضرورة منه ، وهو أنه لما كان لا معنى لأحد المتضادين إلا بالنسبة الى الآخر وجب أن يكون المتضادان متصورين معاً لأنهما جزآن لكل واحد . ولذلك يجب أن نضيف الى المرحلتين اللتين وجدناهما في التصور الذهني مرحلة ثالثة ، وهي مرحلة التأليف ، فالرأي وضده والتأليف بينهما قانون عام ، وهو في مراحله الثلاث أبسط قانون للأشياء ونحن نطلق عليه اسم الاضافة » . (Hamelin, Essai sur les éléments principaux de la représentation, I, § 1.) .

(انظر الفرق بين هذا الرأي ورأي هيجل في كلمة تضاد) .

٤) الإضافة هي علاقة بين شيئين من شأن أحدهما أن يتبدل بتبدل الثاني ، كتبدل التابع بتبدل المتحول ، أو كتبدل كمية محصول الأرض بتبدل كلف الشمس (رأي جيفونس Jevons) . وتسمى الاضافة في هذه الحالة علاقة ، وتطلق على كل قانون يعبر عن رابطة بين شيئين أو عدة أشياء متحولة ، كما في قول كورنو : « يجب معارضة مسلمات الملاحظة بالاضافات (أي بالعلاقات) التي عرضتها النظرية » (Cournot, théorie des Chances Ch. XII, p. 261) .

وتقسم الاضافة الى ما يختلف فيه اسم المتضايفين كالأب والابن ، والى ما يتوافق فيها الاسم كالأخ مع الأخ ، والى ما يختلف فيه بناء الاسم مع اتحاد ما منه الاشتقاق كالعالم والمعلوم والحاس والمحسوس . وامارة اللفظ الدالة على الإضافة التكافؤ من الجانبين ، فان الأب أب للابن ، والابن ابن للأب . ومن شرائط هذا التكافؤ أن يراعى فيه اتحاد جهة الاضافة حتى يؤخذ كله بالفعل أو كله بالقوة . ومن خواص الإضافة انه اذا عرف أحد المضافين محصلاً به عرف الآخر أيضاً كذلك ، فيكون وجود أحدهما مع وجود الآخر لا قبله ولا بعده . (راجع الغزالي ، معيار العلم ، ص ٢٠٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاعتقاد

في الفرنسية Croyance

في الانكليزية Belief

ولفظ (Croyance) الفرنسي محرف عن (Créance) واصله في اللاتينية (Crédentia وهو مشتق من فعل (Credere) اللاتيني ومعناه (اعتقد) .

* * *

الاعتقاد في المشهور هو الحكم الذهني الجازم القابل للتشكيك بخلاف اليقين . وقيل هو إثبات الشيء بنفسه ، وقيل هو التصور مع الحكم . والفرق بين الاعتقاد والاقتناع واليقين ان الاقتناع حكم ذهني جازم لا يقبل التشكيك ، وان اليقين اقتناع مستند الى أسباب وحجج ثابتة . والفرق بين الاعتقاد والعلم أن العلم حكم جازم لا يقبل التشكيك كالاقتناع واليقين ، في حين ان الاعتقاد يقبله . ولكن بعضهم يطلق الاعتقاد تارة على العلم وتارة على اليقين ، وتارة على التصديق مطلقاً ، ويجعله أعم من أن يكون جازماً أو غير جازم ، مطابقاً أو غير مطابق ، ثابتاً أو غير ثابت . الا ان الاعتقاد بمعنى اليقين غير مشهور وبمعنى التصديق مشهور . واذا كان الاعتقاد مطابقاً للواقع كان صحيحاً ، واذا كان غير مطابق له كان فاسداً .

وللاعتقاد معنيان آخران أحدهما عام والآخر خاص . فالاعتقاد بالمعنى العام يطلق على الرأي والظن ، ويشتمل كالرأي والظن على درجات متفاوتة من الرجحان . والاعتقاد بالمعنى الخاص يطلق على الثقة برأي الشاهد أو على الركون الى قول عالم حصل التصديق بقوله لأسباب خارجية دون أي تفحص مباشر .

ويطلق الاعتقاد كما في اصطلاح (كنت) ومدرسته على كل تصديق تام لا يقبل التشكيك دون أن يكون له بالضرورة صفة عقلية أو منطقية . فاما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن يكون هذا التصديق مستنداً الى عوامل فردية أو عواطف أو مصالح عملية نفعية ، واما أن يكون مستنداً الى مبادئ كلية مشروعة كما في الأخلاق ، وعند ذلك يكون الاعتقاد فعلاً إرادياً مبنياً على عوامل مقبولة تصلح للتفاهم إلا انها مباينة لمفهوم الشيء المصدق به .

وقصارى القول ان الحكم يتضمن الاعتقاد ، وهو تصديق مطلق لا يشترط فيه أن يكون مستنداً أو غير مستند الى حجج منطقية ، فاذا استند الى هذه الحجج أصبح علماً لا اعتقاداً .

واذا قلنا ان الحكم فعل ارادي حر كان الاعتقاد المستقل عن العوامل المرجحة دالاً على حرية الاختيار ، ويسمى الاعتقاد في هذه الحالة ايماناً .

ولقد زعم الفلاسفة الاسكوتلانديون أن مبادئ المعرفة اعتقادات أو تصديقات فرضت بالضرورة على العقل دون أن يستطيع العقل تسويغها وتعليلها . وزعم (مين دوبيران) ان الاعتقاد اقتناع مستقل عن التأمل والانتباه ، وانه مضاد للحكم ، لأنه فعل غريزي ، ولكن الاعتقاد تابع لأسباب حيوية ونفسية واجتماعية ، فاذا نظرت اليه من ناحية المنطق بحثت عن كونه صحيحاً أو فاسداً ، مطابقاً أو غير مطابق ، واذا نظرت اليه من الناحية النفسية بحثت عن الأسباب المؤثرة في تكوينه . وهذه الناحية النفسية أغلب على الاعتقاد من الناحية المنطقية . فاذا قلت ان لبعض هذه الأسباب المؤثرة قيمة كلية أصبح الاعتقاد ذا قيمة أخلاقية عامة ، وان كان ذاتياً شخصياً . واذا كان اليقين كما يقول (هاميلتون) مستنداً الى تصديقات لا يمكن البرهان عليها كان الاعتقاد أساساً لكل يقين ، واذا صح ان التصديق كما يقول (رينوفيه) لا يحدث بدون عوامل انفعالية وإرادية كان الاعتقاد ممازجا لليقين دائماً ، وكان اليقين المحض غاية مثالية أو حداً نهائياً ، لا حالة واقعية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاقتصاد

في الفرنسية Economie

في الانكليزية Economy

في اليونانية Oikonomia

الاقتصاد مأخوذ من القصد ، والقصد استقامة الطريق . والاقتصاد ، فيما له طرفان افراط وتفريط ، محمود على الاطلاق ، وقد يكنى به عما تردد بين المحمود والمذموم كالواقع بين الجور والعدل .

ومبدأ الاقتصاد (Principe d'économie) هو المبدأ القائل ان الطبيعة لا تسلك لبلوغ غاياتها أعوص الطرق بل تسلك أبسطها . والمقصود من أبسط الطرق ، الطرق التي تستلزم الأقل من المواد والجهد والاختراع والمبادهة وهو مبدأ مختلف فيه لأنه خال من الضبط . (راجع مبدأ الفعل الأقل في كلمة فعل) .

وطريقة الاقتصاد (Méthode d'économie) في الاستظهار هي الطريقة التي اخترعها (ابينغوس) لحساب مدة بقاء الأثر في النفس بعد التعلم (راجع لفظ استظهار) .

وعلم الاقتصاد السياسي (Economie politique) علم يبحث في ظواهر توزيع الثروة وانتاجها واستهلاكها ، ويحاول الكشف عن قوانين هذه الظواهر . والثروة في الاصطلاح تطلق على كل ما ينتفع به ، أو تطلق على كل ماله قيمة تبادل . فالعمل بهذا المعنى ثروة ، وعامل من عوامل الثروة معاً . لذلك صحح بعضهم حدّ هذا العلم بقوله انه النظر في قوانين التبادل . قال (ج . ب . سي ـ J. B. Say) : ان علم الاقتصاد السياسي هو علم قوانين انتاج الثروة وتوزيعها واستهلاكها . وتصحح كتب علم الاقتصاد هذا التعريف باضافة بحث رابع الى موضوع هذا العلم ، وهو تداول الثروة . ولكن بعض العلماء يعتقد ان هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاضافة زائدة ، لأن التداول حالة من حالات التوزيع . نعم ان فكرة التبادل لعبت دوراً هاماً في تطور هذا العلم ، ولكن قيمتها عند المعاصرين أقل مما هي عليه عند المتقدمين . ثم ان مفهومي الانتاج والاستهلاك يتضمنان معاني كثيرة لا علاقة لها بالاقتصاد ، كبعض المعاني الصناعية الداخلة في مفهوم الانتاج أو كبعض المعاني الفيزيولوجية أو الانتوغرافية والاخلاقية الداخلة في مفهوم الاستهلاك . فالانتاج والاستهلاك متصلان بمفهوم التوزيع وعلاقتهما به كعلاقة المعلول بالعلة .

ومهما يكن من أمر فان لعلم الاقتصاد السياسي تعريفات كثيرة تختلف باختلاف المذاهب الاقتصادية . فهناك مدرسة تعتقد ان هذا العلم استنتاجي ، لأنه يمكن تأليف الظواهر الاقتصادية من عدد محدود من المعاني البسيطة (من هذه المدرسة الاستنتاجية الفيزيوقراطيون الفرنسيون في القرن الثامن عشر ، وريكاردو ، والمدرسة النمسوية : ك منجر ـ K. Menger ، وبوهم بافرك ـ Böhm-Bawerk ، ومن هذه المدرسة أيضاً علماء أخذوا بالطريقة الرياضية في دراسة الظواهر الاقتصادية ، ككورنو ـ Cournot ، وستانلي جيفونس Stanley Jevons ، وفالراس ـ Walras ، وباريتو ـ Pareto ، وبانتاليوني ـ Pantaleoni) . وهناك مدرسة تاريخية تعتقد ان هذا العلم لا يوصل فيه الى علاقات ضرورية كلية ، وانه من الخير له أن يكتفي بوصف العلاقات الاقتصادية وبيان اختلافها باختلاف الزمان والمكان (روشر ـ Roscher ، وشمولر ـ Schmoller) .

وأخيراً ، ان اصطلاح (علم الاقتصاد السياسي) اصطلاح غامض ، فقد استعمله (انطوان دو مونكرتيان ـ Antoine de Mont - chrétien) لأول مرة في كتابه : (Traité de l'œconomie politique) سنة ١٦١٥ للدلالة على فن ادارة أموال الدولة ، واستعمله كذلك (آدم سميث) بمعنى قريب من هذا في كتابه (Richesse des Nations) ، وهو من حيث الاشتقاق يدل على فن تدبير الدولة ، لأن معنى السياسي الاداري ، ومعنى الاقتصاد تدبير المنزل أو ترتيب أجزاء الكل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترتيباً يحقق غاية مقصودة . وأول من استعمل هذا الاصطلاح للدلالة على علم نظري الفيزيوقراطيون ، ساقهم الى ذلك مذهبهم الغائي ، فقالوا ان العناية أو الطبيعة ترتب ظواهر العالم الاقتصادي ترتيباً يحقق انسجام المصالح والمنافع ، وان علم الاقتصاد السياسي يدرس العلاقات السببية والضرورية التي هي في الوقت نفسه علاقات غائية . ولا يكفي لتصحيح هذا الاصطلاح أن نستبدل به اصطلاحاً آخر كعلم الاقتصاد الاجتماعي (Economie Sociale) لأن هذا الاصطلاح يدل عند بعض الكتاب الفرنسيين على البحث في حياة العمال المادية والخلقية ، وعلى الوسائل اللازمة لتحسين شروط حياتهم . وهذا الموضوع مختلف عن موضوع علم الاقتصاد السياسي . وقد فرق (فالراس) بين موضوع علم الاقتصاد السياسي وموضوع علم الاقتصاد الاجتماعي فقال : ان علم الاقتصاد السياسي يبحث في قوانين الحياة الاقتصادية كما هي ، أما علم الاقتصاد الاجتماعي فيعين للنظام الاقتصادي مثلاً أعلى ويبين ما هي الوسائل المؤدية الى تحقيقه .

ومن الأصلح لنا في اللغة العربية أن نحذف كلمة (سياسي) من اسم هذا العلم ، وأن نسميه بعلم الاقتصاد أو العلم الاقتصادي . وليس هذا العلم في نظرنا سوى قسم من علم أعم منه ، وهو علم العلاقات الاجتماعية .

الاكتساب

في اللاتينية Acquisitio

في الفرنسية Acquisition

في الانكليزية Acquisition

الاكتساب في اللغة العربية مرادف للكسب ، تقول اكتسب مالاً أو علماً طلبه وربحه ، وكسب الشيء جمعه وكسب الاثم تحمله . ومن فرق بين الاكتساب والكسب قال الكسب ينقسم الى كسب الانسان لنفسه ، والى كسبه لغيره ، ولهذا قد يتعدى الى مفعولين فيقال : كسب فلاناً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

علماً أي أناله اياه . أما اكتساب الانسان فلا يكون إلا لنفسه ، فكل اكتساب كسب ولا عكس . وفرقوا أيضاً بين الاكتساب والكسب من ناحية أخرى فقالوا : ان الاكتساب يستدعي التعمل والمحاولة والمعاناة ، أما الكسب فيحصل بأدنى ملابسة ولذلك خص الشر بالاكتساب ، والخير بالكسب .

ويطلق الكسب أيضاً على طريقة تحصيل المجهول من المعلوم كما في قول ابن سينا « ان من شأن النفس ادراك ماهية الكمال بكسب المجهول من المعلوم والاستكمال بالفعل » (النجاة ، ص : ٤٨٢) .

واختلفوا في جواز الكسب بغير النظر ، فمن جوزه جعل الكسبي أعم من النظري ، ومن لم يجوزه قال النظري والكسبي متلازمان .

والاكتساب علم يحصل بالكسب . وهو مباشرة الأسباب بالاختيار ، كصرف العقل والنظر في الاستدلاليات ، والاصغاء ونحو ذلك في الحسيات . فالاكتسابي أعم من الاستدلالي ، لأن الاستدلالي هو الذي يحصل بالنظر في الدليل ، فكل استدلالي كسبي ولا عكس .

وأما الضروري فانه اذا دلّ على ما ليس تحصيله مقدوراً لمخلوق كان مقابلاً للاكتسابي ، واذا دلّ على ما يحصل بدون نظر وفكر في دليل كان مقابلاً للاستدلالي . ولذلك جعل بعضهم العلم الحاصل بالحواس اكتسابياً أي حاصلاً بمباشرة الأسباب بالاختيار ، وبعضهم جعله ضرورياً أي حاصلاً بدون الاستدلال .

وفرقوا بين الكسب والخلق فقالوا ان الكسب مختص بالانسان ، والخلق مختص بالله ، هذا اذا كان الخلق بمعنى الايجاد . فالأفعال منسوبة الى الله تعالى خلقاً ، والى الانسان كسباً . لذلك قال الأشاعرة ان الكسب عبارة عن تعلق قدرة الانسان وإرادته بالفعل المقدور . قالوا ان أفعال الانسان واقعة بقدرة الله وحدها ، وليس للانسان تأثير في خلقها ، بل الله أوجد في الانسان قدرة واختياراً ، فاذا لم يكن هناك مانع أوجد الفعل المقدور للانسان مقارناً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقدرته واختياره ، فيكون الفعل مخلوقاً لله احداثاً وابداعاً ، ومكسوباً للانسان .

أما الجبرية فقد زعموا أن المؤثر في فعل الانسان قدرة الله ، ولا قدرة للانسان أصلاً ، لا مؤثرة ولا كاسبة .

وأما الماتريدية فقد أسندوا الى الانسان كسباً باثبات قدرة مرجحة ، وكذلك الصوفية . لكن قدرة الانسان عند الصوفية مستعارة ، وعند الماتريدية مستفادة .

وذهب امام الحرمين الى أن القدرة الحادثة مع الدواعي توجب الفعل ، فالله تعالى هو الخالق للكل بمعنى انه هو الذي وضع الأسباب المؤدية الى دخول هذه الأفعال في الوجود ، والانسان هو المكتسب بمعنى ان المؤثر في وقوع فعله القدرة والداعية القائمتان به . ان نسبة الأثر الى المؤثر القريب لا تنافي كون ذلك الأثر منسوباً الى مؤثر آخر بعيد ثم الى أبعد الى أن ينتهي الى سبب الأسباب وفاعل الكل .

ولكن جمهور المعتزلة يقولون ان أفعال الانسان واقعة بقدرته وحدها بالاستقلال والاختيار . وان القدرة مع الداعي لا توجب الفعل بل القدرة على الفعل والترك الناشئة عن الاختيار هي التي توجبه .

ويطلق الاكتساب عند بعض الفلاسفة المحدثين على طريقة تحصيل المعرفة وعلى طريقة تثبيت العادات . فالمعرفة عندهم تكتسب بالحواس ، والعادة تثبت بتصحيح الأخطاء ، وبتكرار التمارين وتفريقها . ويسمى قانون تكون العادات بقانون الاكتساب ، وهو مطابق لقانون الفعل الذي يمثل بمنحنى على شكل S (راجع الألفاظ الآتية : العادة ، الكسب ، التعلم ، المعرفة ، الكسبي ، والمكتسب) .

جميل صليبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net